اليوم النبوي

للشيخ الفاضل: أبي محمد

عبد الحميد بن يحيى الحجوري الزعكري

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

[المقدمة]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه.

أما بعد:

هذا تفريغ لمحاضرة للشيخ الفاضل: أبي محمد عبدالحميد بن يحيى الحجوري الزعكري حفظه الله ورعاه.

كانت بعنوان: "اليوم النبوي".

****

[اليوم النبوي]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد عبده و رسوله.

الحمد لله الذي منَّ علينا بهذه المجالس الطيبة، وبهذه العودة إلى هذه المجالس، بعد انقطاع بسبب عيد الأضحى، وما إليه، وأننا لنشكر الله عز وجل الذي وفقنا و سددنا، يقول الله عز وجل: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا}، ويقول الله عز وجل: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}، فكل ما نقوم به، أو يقوم به الناس فان الله عز وجل هو الذي يسره، يقول الله عز وجل: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ }، أي خلقكم وخلق الذي تعملون، وقال الله عز وجل: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ }، أي من المخلوقات، ففي حديث حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ»[1].

فالله خلق العبد، وخلق فعل العبد، وهذا هو عقيدة أهل السنة والجماعة.

---

[1] أخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٣٥٧)، والحاكم في المستدرك (٨٥)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٢٩٥)، وفي الصحيحة لإمام الألباني رحمه الله برقم (١٦٣٧).

فالحمد لله الذي خلقنا، ويسر لنا هذا الاجتماع الطيب المبارك، ونحن في ليلة الثاني عشر من محرم الحرام، لعام أربعين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية، سنقف مع أمر مهم، أمر عسى أن ينفعنا الله به، لاسيما وهو متعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم.

هذا الأمر هو: "اليوم النبوي".

ماذا كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم في يومه؟ لأن اليوم من عمر الإنسان، ولأن اليوم هو أصل الأسبوع، وأصل الشهر، وأصل العام، وأصل العمر؛ فإذا عملنا صنيع النبي صلى الله عليه وسلم في يومٍ، وتأسينا به؛ صلح يومنا أجمع.

وربما سياقة هذا اليوم على طريقته اليومية يسهل على السامع معرفة آداب كثيرة، وأحكام جليلة من أحكام الدين الحنيف؛ لأن يوم النبي صلى الله عليه وسلم، فيه الصلاة، فيه الدعاء، فيه الزيارة، فيه التطوع، فيه العلم، فيه كثير من الأشياء، لعل الله أن يوفقني؛ لأني لم أُعد للمحاضرة إعدادًا، لكن أرجو أن يبارك الله عز وجل فيما في الذهن، فهو القادر على كل شيء، وإني لأستعين الله على ذلك.

* هدي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند أن يستيقظ من نومه.

* كان مبدأ النبي صلى الله عليه وسلم في يومه، أنه كان إذا قام من النوم، قال: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»[1].

فهذا هو مبدأ ما يعمله صلى الله عليه وسلم، هو حمد الله على أن أحياه بعد الموتة الصغرى، يقول الله عز وجل: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}، فالنبي صلى الله عليه وسلم حين يستيقظ يحمد الله على هذه الحياة التي منَّ الله عليه بها بعد أن أماته، كان فيها عودة النشاط والروح إلى البدن.

* ثم يمسح النوم عن وجهه.

كما جاء في بعض الروايات أنه كان يمسح النوم عن وجهه، كما ثبت في صحيح البخاري من حديث عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (٦٣١٢، ٧٣٩٥)، من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، ومن حديث أبي ذر رضي الله عنه، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢٧١١)، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ خَالَتُهُ فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ، «وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ العَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ...» [1].

لأن الإنسان إذا قام من النوم؛ ربما لم تنفتح عيناه، وربما يجد غير ذلك، فاذا مسح النوم عن وجهه حصل النشاط.

* ثم يستاك عند قيامه من نومه.

كما في حديث حذيفة رضي الله عنهما، وجاء عن غيره، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ»[2].

أي يحرك السواك في فيه، أي في أسنانه، وفي لسانه، وفي حنكه، وذلك أن الإنسان إذا نام تغير ريح فمه.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (١٨٣)، ومسلم في صحيحه برقم: (٦٧٣).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه (٢٤٥)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٥٥).

* ثم يبادر إلى الطهارة والوضوء.

أي يتوضأ، يغسل يديه قبل أن يدخلهما في الإناء ثلاثًا، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»[1].

ويستنثر ثلاث مرات، لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أُرَاهُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثًا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ»[2].

وهذا حديث عام، وفعل النبي صلى الله عليه وسلم أنه يغسل يديه ثلاثًا، ويستنثر ثلاثًا، بغض النظر، فأن الشيطان لا يقرب النبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالات، إلا أن الحديث عام، ثم يقرأ قول الله عز وجل: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ}، ويرفع رأسه إلى السماء فينظر فيها، ويقرأ العشر الآيات من آخر سورة آل عمران، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، الذي تقدم معنا.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (١٦٢)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٧٨).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه (٣٢٩٥)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٣٨).

* هدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صلاة الليل.

كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي من الليل ما شاء الله عز وجل له أن يصلي، فربما صلى تسعًا بتسليمة واحدة، لا يجلس إلا في الثامنة، كما في حديث عائشة رضي الله عنها عند مسلم، وربما صلى سبعًا بتسليمة واحدة لا يجلس إلا في السادسة كما في حديث عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم، قَالَتْ رضي الله عنها: «كُنَّا نُعِدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ، فَيَبْعَثُهُ اللهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ، وَيَتَوَضَّأُ، وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ لَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ، فَيَذْكُرُ اللهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا يُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّ التَّاسِعَةَ، ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ وَهُوَ قَاعِدٌ، فَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يَا بُنَيَّ، فَلَمَّا أَسَنَّ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخَذَهُ اللَّحْمُ أَوْتَرَ بِسَبْعٍ، وَصَنَعَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ الْأَوَّلِ، فَتِلْكَ تِسْعٌ يَا بُنَيَّ» [1].

وربما صلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ركعتين ركعتين، كما هو الأكثر من حاله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهو القائل: «صَلاَةُ اللَّيْلِ

[1] أخرجه مسلم برقم: (٧٤٦).

مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى»[1].

وكان يوتر بعد ذلك بثلاث، وربما أوتر بخمسٍ، إلا أنه اذا أوتر بثلاث؛ كان يقرأ في الأولى: بسورة {سبح اسم ربك الأعلى}، وفي الثانية: بسورة الكافرون، وفي الثالثة: بسورة الإخلاص، ثم يسلم، كما في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الوِتْرِ: بِ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى}، وَ{قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ}، وَ{قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ} فِي رَكْعَةٍ رَكْعَةٍ»[2].

وكما في حديث أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْوِتْرِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَفِي الثَّالِثَةِ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَلَا يُسَلِّمُ إِلَّا فِي آخِرِهِنَّ، وَيَقُولُ ـ يَعْنِي بَعْدَ التَّسْلِيمِ ـ: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ»، ثَلَاثًا[3].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (٩٩٠)، ومسلم في صحيحه برقم: (٧٤٩).

[2] أخرجه الترمذي (٤٦٢)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي

[3] أخرجه النسائي (١٧٠١)، وابن ماجه (١١٧١)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم(٩)، وقال فيه: حديث صحيح.

وجاء في حديث آخر أنه كان يرفع بها صوته، كما في مسند أحمد من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُوتِرُ بِـ{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}، وَ{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}، وَ{قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ}، وَكَانَ إِذَا سَلَّمَ قَالَ: "سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ"، ثَلَاثًا يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْآخِرَةِ»[1].

* هديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند أن يقترب الفجر.

كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا اقترب الفجر أيقظ أهله، كما في حديث عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَإِذَا أَوْتَرَ، قَالَ: «قُومِي فَأَوْتِرِي يَا عَائِشَةُ»[2].

هدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صلاة الليل.

وكان الأصل أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي قائمًا، فلما كان في أخر عهده كان يصلي قائمًا ويصلي قاعدًا.

---

[1] أخرجه أحمد برقم: (١٥٣٥٨)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم(٨٩٠)، وقال: حديث صحيح.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٧٤٤).

كما في حديث حفصة، وحديث عائشة، وحديث أم سلمة، رضوان الله عليهم أجمعين.

* كان إذا انتهى من صلاته، اضطجع اضطجاعة يسيرة.

فإذا أذن المؤذن لصلاة الصبح، صلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ركعتين خفيفتين، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّفُ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ صَلاَةِ الصُّبْحِ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: "هَلْ قَرَأَ بِأُمِّ الكِتَابِ؟"» [1]، أي لخفتها.

كان يقرأ في الركعة الأولى: بالفاتحة و{قل يا أيها الكافرون} وفي الثانية: بالفاتحة و {قل هو الله أحد}.

وربما قرأ بالفاتحة و{قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا} الآية التي في سورة البقرة، أو بالفاتحة أو{فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ} الآية من سورة آل عمران، أو {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} الآية من سورة آل عمران.

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (١١٧١)، ومسلم في صحيحه برقم: (٧٢٤).

كما ثبت في حديث ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا: {قُولُوا آمَنَّا بِالله وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} [البقرة: ١٣٦] الْآيَةَ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ، وَفِي الْآخِرَةِ مِنْهُمَا: {آمَنَّا بِالله وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ٥٢] »[(١)].

وجاء من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ: {قُولُوا آمَنَّا بِالله وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} [البقرة: ١٣٦]، وَالَّتِي فِي آلِ عِمْرَانَ: {تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} [آل عمران: ٦٤]»[(٢)].

* ثم كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يضطجع اضطجاعة خفيفة حتى يأتيه المؤذن لصلاة الصبح.

فيخرج صلى الله عليه وسلم إلى المسجد فيصلي بهم صلاة الفجر ركعتين، ربما قرأ بسورة الواقعة وبسورة الحاقة، وجاء أنه قرأ بسورة الروم، وقرأ من سورة المؤمنين إلى ذكر موسى و هارون ثم أخذته سعلة فركع، وقرأ بسورة {ق}، وكانت صلاته بعد تخفيفًا، وقرأ بسورة {إذا الشمس كورت}، وربما

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٧٢٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٧٢٧).

في السفر قرأ بسورة الزلزلة في الركعتين، وربما قرأ بالمعوذتين كما في حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْمُعَوِّذَتَيْنِ. قَالَ عُقْبَةَ: «فَأَمَّنَا بِهِمَا رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ» [1].

وقد جاء في فضلهما أحاديث: فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: اتَّبَعْتُ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِبٌ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمِهِ فَقُلْتُ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللهِّ سُورَةَ هُودٍ، وَسُورَةَ يُوسُفَ. فَقَالَ: «لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللهِّ مِنْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» [2].

وجاء من حديث عقبة رضي الله عنه أنه قَالَ: «ثُمَّ لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي: " يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ، أَلَا أُعَلِّمُكَ سُوَرًا مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهُنَّ، لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ

---

[1] أخرجه النسائي (٩٥٢)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم(٩٣٥)، وقال: هذا حديث حسن.

[2] أخرجه النسائي (٩٥٣)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم(٩٣٤)، وقال: هذا حديث صحيح.

لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» [1].

وهما سورتان مباركتان، الشاهد أنه كان يطيل في صلاة الفجر ما لا يطيله في غيره من الصلوات.

وفي الجمعة يقرأ بسورة {الم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} السجدة، وكذلك يقرأ: {هل أتى على الإنسان}، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وجاء أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما رضي الله عنهما.

* هديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد صلاة الفجر.

كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا صلى الله عليه وعلى آله وسلم الفجر يجلس في مصلاه حتى تطلع الشمس، كما في صحيح مسلم من حديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا» [2].

---

[1] أخرجه أحمد برقم: (١٧٤٥٢)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٨٩١)، وقال فيه: وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات معروفون غير فروة ابن مجاهد وقد ذكره ابن حبان في " الثقات " وروى عنه جماعة وقال البخاري: كانوا لا يشكون أنه من الأبدال.

[2] أخرجه مسلم برقم: (٦٧٠).

وجاء في سنن النسائي عنه رضي الله عنه، أنه سُئل، أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَيَتَحَدَّثُ أَصْحَابُهُ يَذْكُرُونَ حَدِيثَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَيُنْشِدُونَ الشِّعْرَ وَيَضْحَكُونَ، وَيَتَبَسَّمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [1].

ويذكرون ما كان يقع منهم في أيام الجاهلية وكيف سلمهم الله من هذا البلاء.

والنبي صلى الله عليه وسلم يذكر ربه بالأذكار، وثبت في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ، مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى، أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً» [2].

---

[1] أخرجه النسائي برقم: (١٣٥٨)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح النسائي.

[2] أخرجه أبو داود برقم: (٣٦٦٧)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم(١٠٦).

فبقاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المسجد لذكر الله عز وجل، ولقضاء حوائج المسلمين، فربما كان يؤتى له بالماء ليبرك عليه، فيدخل يده في الماء في اليوم البارد، ويدعو فيه بالبركة، وربما جاءوه ببعض الأطفال فيدعو لهم ويبرك عليهم، إلى غير ذلك مما كان صلى الله عليه وسلم يتعاطاه.

ومن جميل شأنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أدخل يده في الماء، أو إذا أدخلها في غير ذلك، كأنما خرجت من جونية عطار؛ لرائحتها الجميلة، ولأنه صلى الله عليه وسلم كان عرقه أطيب الطيب، وكانوا يجعلون عرقه في طيبهم؛ لجميل حاله، وجميل رائحته.

هديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد أن تطلع الشمس.

فإذا ما طلعت الشمس قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه، ولم يُذكر أنه كان يصلي بعد الطلوع مباشرة.

لكن قد ثبت أنه كان يصلي الضحى، كما في حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللهُ» [1].

[1] أخرجه مسلم برقم: (٧١٩).

وجاء من حديث أُمِّ هَانِئٍ رضي الله عنها، أنها قالت: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ» [(١)].

وأمر صلى الله عليه وسلم بالضحى، كما أمر أبا هريرة، وأبا ذر، وأبا الدرداء رضي الله عنهم: «أوصانِي خلِيلِي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بثلاثٍ: صيامُ ثلاثةِ أيامٍ مِن كلِّ شهْرٍ، وركْعَتَيِ الضُّحى، وأن أُوتِرَ قبلَ أنْ أنامَ» [(٢)].

وربما خرج صلى الله عليه وسلم لبعض حاجته يتمشى، كما هو الحال لما خرج مع جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي دَارِي، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَى بَعْضَ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَدَخَلَ ثُمَّ أَذِنَ لِي، فَدَخَلْتُ الْحِجَابَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «هَلْ مِنْ غَدَاءٍ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ، فَأُتِيَ بِثَلَاثَةِ أَقْرِصَةٍ، فَوُضِعْنَ عَلَى نَبِيٍّ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْصًا، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ،

[(١)] أخرجه مسلم برقم: (٣٣٦).

[(٢)] أخرجه البخاري في (١٩٨١)، ومسلم برقم: (٧٢١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وجاء في مسلم برقم (٧٢٢)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وجاء في مسلم (٧٢٠)، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى».

وَأَخَذَ قُرْصًا آخَرَ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيَّ، ثُمَّ أَخَذَ الثَّالِثَ، فَكَسَرَهُ بِاثْنَيْنِ، فَجَعَلَ نِصْفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَنِصْفَهُ بَيْنَ يَدَيَّ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ مِنْ أُدُمٍ؟» قَالُوا: لَا إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ، قَالَ: «هَاتُوهُ، فَنِعْمَ الْأُدُمُ هُوَ» [1].

فاصطبح وتصبح صلى الله عليه وسلم، وتغذى، والحال عندهم أنه لم يكن إلا وجبتان: وجبة الغذاء، وهي في الصباح، ووجبة العشاء وهي في المساء، كانوا يتناولونها أما قبل المغرب، أو بعد المغرب، كما سياتي إن شاء سبحانه وتعالى.

وربما خرج صلى الله عليه وسلم ورجع إلى بعض أزواجه، فيجدها على الحال التي تركها عليه في ذكر الله عز وجل؛ لأن بيت النبي صلى الله عليه وسلم كان بيت ذكر، النبي صلى الله عليه وسلم ونسائه رضي الله عنهن.

أيضًا: فيدخل عند التي هو يومها؛ لأنه يخرج من عند التي كانت ليلتها الى المسجد، ثم يدخل عند التي هو يومها، فعن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها، أَنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خرج من عندِها بُكرةً حين صلى الصبحَ، وهي في مسجدِها. ثم رجع بعد أن أَضحَى، وهي جالسةٌ. فقال: «ما زلتِ على الحالِ التي فارقتُكِ عليها ؟ " قالت: نعم. قال النبيُّ صلَّى اللهُ

[1] أخرجه مسلم برقم: (٢٠٥٢).

عليه وسلَّمَ: "لقد قلتُ بعدكِ أربعَ كلماتٍ، ثلاثَ مراتٍ. لو وُزِنَتْ بما قلتِ منذُ اليومَ لوزَنَتهنَّ": «سبحان اللهِ وبحمدِه، عددَ خلقِه ورضَا نفسِه وزِنَةِ عرشِه ومِدادَ كلماتِه» [1].

وربما صلى الله عليه وسلم عزم على الصيام، ثم بدا له الفطر، كما في حديث عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ: «يَا عَائِشَةُ، هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ » قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ، قَالَ: «فَإِنِّي صَائِمٌ» [2]، فاستمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صيامه.

وهذا الحديث ذهب بعض أهل العلم إلى أن صيام النافلة لا يشترط تبييت النية من الليل.

والصحيح ما جاء في حديث: «إنما الأعمال بالنيات »، فلا بد في العمل أن تكون النية مرافقة له من أوله إلى آخره، فمن أصبح بدون تبييت نية، مضى عليه بعض اليوم بدون نية الصيام، ففاته الصيام على القول الصحيح من أقوال أهل العلم.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢٧٢٦).

[2] أخرجه مسلم برقم: (١١٥٤).

* هدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما بين الصباح إلى الظهيرة.

أما بين الصباح إلى الظهيرة، فهناك أعمال كثيرة:

الأول: إذا كان يوم سبت، في الغالب أنه صلى الله عليه وسلم يخرج إلى قباء راكبًا، أو ماشيًا، فيصلي فيه ركعتين.

عن سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ، فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ»[1].

وربما خرج لقضاء بعض المواعيد، كما حصل مع عتبان بن مالك رضي الله عنه، حيث وعده أن يأتي الى منزله ويصلي له فيه.

فعَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، كَانَ يَؤُمُّ قَوْمَهُ وَهُوَ أَعْمَى، وَأَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِّ، إِنَّهَا تَكُونُ الظُّلْمَةُ وَالسَّيْلُ، وَأَنَا رَجُلٌ ضَرِيرُ البَصَرِ، فَصَلِّ يَا رَسُولَ اللهِّ فِي بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى، فَجَاءَهُ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

[1] أخرجه ابن ماجه برقم: (١٤١٢)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه.

«أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ؟» فَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ مِنَ البَيْتِ، فَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[1].

فكانوا يتبركون بأثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما غير النبي صلى الله عليه وسلم لا يتبرك بأثارهم.

وصلوا معه جماعة، ثم حبس على طعام صنع له، فكان صلى الله عليه وسلم شأنه التواضع، وهو القائل: «لو دُعيتُ إلى ذراعٍ، أو كُراعٍ، لأجبتُ، ولو أُهدي إليَّ ذراعٌ، أو كراعٌ، لقبِلْتُ»[2].

فحبسه عتبان بن مالك رضي الله عنه على خزيرة، وهي نوع من الدقيق يجعل مع ماء، وفيه بعض الفتات من اللحم، فجلس النبي صلى الله عليه وسلم منتظرًا لها، وبينما ينتظرون الطعام اذا تكلب الصحابة رضوان الله عليهم، وتجمعوا لحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان إذا نزل مكان تجمعوا حوله يستفيدون من سمته، ويستفيدون من هديه، ويستفيدون من حديثه، ويتبركون بالبقاء حوله؛ لأنه صلى الله عليه وسلم مبارك، وكان على خير عظيم.

---

[1] أخرجه البخاري برقم: (٦٦٧).

[2] أخرجه البخاري برقم: (٢٥٦٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وكذلك جاء زائرًا إلى هذا الحي فيفرحون أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل في حيهم، واستجاب لدعوة أحدهم، كما هو حال الناس في الفرح بزيارة الرجل العظيم لهم، فبينما هم على ذلك الحال اذا تكلم بعض الصحابة في مالك ابنُ الدُّخشُنِ.

كما في الحديث، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ، لاَ يُحِبُّ اللهَّ وَرَسُولَهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لاَ تَقُلْ، أَلاَ تَرَاهُ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُّ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهَّ؟ " قَالَ: اللهُّ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: قُلْنَا: فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ: «فَإِنَّ اللهَّ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُّ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهَّ»[1]، فدافع عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

وربما خرج في بعض الصباح والضحى إلى زيارة بعض المرضى، كما حصل منه صلى الله عليه وسلم لما زار سعد ابن عبادة رضي الله عنه، وخرج معه أصحابه رضي الله عنهم، ليس معهم عمائم، ولا قلانس، ولا نعال، حالهم دون، رضوان الله عليهم، ومع ذلك يصبرون، وزاروا سعد بن عبادة لما كان مريضًا.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (٥٤٠١)، ومسلم في صحيحه برقم: (٣٣).

وزيارة المريض مستحبة، تأسيًا بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ ولأنها من حق المريض، ولادخال السرور على المريض.

«فلمَّا دخل عليهِ، فوجدَهُ في غاشيةِ أهلِهِ، فقال: قد قُضِى. قالواْ: لا يا رسولَ الله، فبَكَى النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فلمَّا رأى القومُ بكاءَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بَكُواْ، فقال: ألا تسمعونَ، إنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العيْنِ، ولا بِحُزْنِ القلبِ»[1]، ثم دعا له النبي صلى الله عليه وسلم.

وربما رجع إلى بعض شأنه، وربما يخرج في بعض الأيام لوحده، ينظر له مكان يستجم فيه، كما في قصة أبي موسى الاشعري رضي الله عنه في الصحيحين، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه، أَنَّهُ: "تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ، فَسَلَّمْتُ

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٠٤)، ومسلم في صحيحه برقم: (٩٢٤)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ، فَقُلْتُ لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ». فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُكَ بِالجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ فِي القُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا - يُرِيدُ أَخَاهُ - يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ»، فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي القُفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ» فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ:

ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ القُفَّ قَدْ مُلِئَ فَجَلَسَ وِجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الآخَرِ قَالَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ «فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ»[1].

الشاهد: أن هذه بعض أعمال النبي صلى الله عليه وسلم.

ودخل يوما إلى حائط من الحيطان، وتبعه أبو هريرة رضي الله عنه، فَقَالَ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، قَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً، وَرَكِبَنِي عُمَرُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي، قَالَ: ارْجِعْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (٣٦٧٤)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٤٠٣).

عُمَرُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَخَلِّهِمْ»[1].

فلم يحدث به بعد ذلك، وحدث به أبو هريرة رضي الله عنه كسماع من النبي صلى الله عليه وسلم، أما البلاغ فقد توقف النبي صلى الله عليه وسلم، لما أشار به عمر رضي الله عنه.

وربما رجع من بعض الطريق صلى الله عليه وسلم بعد أن يخرج في حوائط المدينة، أو في قضاء شأنه، كما كان يخرج في حديقة بيرحاء، حديقة لأبي طلحة رضي الله عنه، وكانت قبلة المسجد، يخرج ويشرب من مائها، كان فيها ماء عذب طيب.

وربما رجع من عند بئر جمل صلى الله عليه وسلم، فلَقِيَه رجلٌ فسلَّم عليه، فلم يَرُدَّ عليه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، حتى أقبَل على الجدارِ، فمسَح بوجهِه ويدَيه، ثم ردَّ عليه السلامُ.

---

[1] أخرجه أحمد برقم: (٣١).

عنِ المُهاجِرِ بنِ قُنفُذٍ رضِيَ اللهُ عنهُ، «أَنَّهُ سلَّمَ علَى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وَهوَ يبولُ، فَلَمْ يرُدَّ عليهِ، فلما فرَغ مِن وُضوئِهِ قال: إنَّهُ لم يَمنَعْني أن أردَّ عليكَ إلَّا أنِّي كرِهتُ أن أذكرَ اللهَ إلَّا على طَهارةٍ»[1].

وربما كان يخرج لقضاء حاجته كما هو الحال، فلم تكن هنالك حمامات، أو كالأكناف في البيوت كحالنا الآن، كان يخرج إلى حائط نخل يستتر به، كما في صحيح مسلم من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، رضي الله عنه قَالَ: "أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ. فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ"، «وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ، هَدَفٌ أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ»[2].

وربما مر على بعض المزارعين في مزارعهم فينظر ما هم عليه.

وفي سنن أبي داود من حديث عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

[1] أخرجه أحمد برقم: (١٩٠٣٤)، وأبو داود رقم (١٧)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم(١١٤٥)، وقال: حديث صحيح.

[2] أخرجه مسلم برقم: (٣٤٢).

وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا، أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟»، فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللهِّ. فَقَالَ: «أَفَلَا تَتَّقِي اللهَّ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللهُّ إِيَّاهَا؟، فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ»[1].

فكان في صباحه إلى ظهيرته، وقت طويل، ربما عمل كثير من الأعمال:

من زيارة مريض، أو قضاء حاجة، أو تحاكم الناس إليه، أو توجيه الناس، أو تعليم الناس.

وأيضًا من أموره في الصباح، أنه ربما زار بعض الناس، إما للأكل عندهم، أو لغير ذلك كما حصل من زيارته لأبي مالك بن التيهان رضي الله عنه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم زاره، وقال لامرأته اين أبو الهيثم، كما ثبت من حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ - أَوْ لَيْلَةٍ - فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: «مَا

[1] أخرجه أبو داود برقم: (٢٥٤٩)، وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رحمه الله رقم (٢٢٩٧)، حيث قال: إسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الحاكم والذهبي والضياء. وأخرج مسلم أوله. اهـ وقد سبق معنا في الرواية الأولى.

أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟» قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ،، قَالَ: «وَأَنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا»، فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ، قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيْنَ فُلَانٌ؟» قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي، قَالَ: فَانْطَلَقَ، فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكَ، وَالْحَلُوبَ»، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ »[1].

وربما رجع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بعض الأيام إلى بيته.

ففي صحيح الإمام البخاري عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله

[1] أخرجه مسلم برقم: (٢٠٣٨).

عنها، مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ» [١].

وفي مسند أحمد، قالت عَائِشَةَ رضي الله عنها: لما سُئِلْتُ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ»[٢].

وكان صلى الله عليه وسلم ربما عمل له قيلولة؛ فانه يستعين بها على قيام الليل، قال في بيوت نسائه رضي الله عنهن، وقال في بيت أم حرام رضي الله عنها، وقال في بيت أم سليم رضي الله عنها، وحصل له عدة قيلولات، صلى الله عليه وسلم، وربما قال في المسجد، كما في حديث عبدالله بن زيد رضي الله عنه، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَسْجِدِ مُسْتَلْقِيًا، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى»[٣].

---

[١] أخرجه البخاري برقم: (٦٧٦).

[٢] أخرجه أحمد في مسنده (٢٦١٩٤)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم(١٥٤٣).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه (٦٢٨٧)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢١٠٠).

* هدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند أن يسمع الأذان.

فإذا ما أذن الظهر، كان النبي صلى الله عليه وسلم كأنه لا يعرف أهله.

* هدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صلاة راتبة الظهر.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ تَطَوُّعِهِ؟ فَقَالَتْ: «كَانَ يُصَلِّي فِي بَيْتِي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ»[1]، هذا اذا كان داخل البيت.

وربما صلى في المسجد ركعتين، كما في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَبَعْدَ المَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ، وَبَعْدَ العِشَاءِ رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ لاَ يُصَلِّي بَعْدَ الجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ»[2].

وربما صلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أربعًا، كما في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ

---

[1] أخرجه مسلم برقم: (٧٣٠).

[2] أخرجه البخاري برقم: (٩٣٧)..

يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ»[1].

* هديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صلاة الظهر وما بعد ذلك.

فاذا صلى الظهر رجع الى بيته، أو خرج لقضاء بعض حاجته إذا كان الأمر يحتاج إلى ذلك، كما حصل منه صلى الله عليه وسلم لما خرج للإصلاح بين بني عمرو بن عوف، حصلت بينهم مشكلة، حتى تضاربوا بالجريد والنعال، كما في الصحيحين من حديث سهل بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ، فَحَانَتِ الصَّلاَةُ، فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: أَتُصَلِّي لِلنَّاسِ فَأُقِيمَ؟ قَالَ: نَعَمْ فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ فِي الصَّلاَةِ، فَتَخَلَّصَ حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ، فَصَفَّقَ النَّاسُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لاَ يَلْتَفِتُ فِي صَلاَتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ التَفَتَ، فَرَأَى رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنِ امْكُثْ مَكَانَكَ»، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ يَدَيْهِ، فَحَمِدَ اللهَّ عَلَى مَا

[1] أخرجه الترمذي (٤٧٨)، وصححه الإمام الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم(٥٨٧)، وفي صحيح الترمذي.

أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ، مَنْ رَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلاَتِهِ، فَلْيُسَبِّحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ التُفِتَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ»[1].

هدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في السهو والنسيان في الصلاة.

حتى إنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى الظهر وسلم في الركعتين، ومرة أخرى صلى الظهر وزاد ركعة خامسة، من شدة ما حصل له من النسيان صلى الله عليه وسلم، مما ينوبه من الحاجات.

ففي الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى صَلاَتَيِ العَشِيِّ - قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: سَمَّاهَا أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَكِنْ نَسِيتُ أَنَا - قَالَ: فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَامَ إِلَى خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي المَسْجِدِ، فَاتَّكَأَ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضْبَانُ، وَوَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى اليُسْرَى، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَوَضَعَ خَدَّهُ الأَيْمَنَ عَلَى ظَهْرِ كَفِّهِ

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (٦٨٤)، ومسلم في صحيحه برقم: (٤٢١).

اليُسْرَى، وَخَرَجَتِ السَّرَعَانُ مِنْ أَبْوَابِ المَسْجِدِ، فَقَالُوا: قَصُرَتِ الصَّلاَةُ؟ وَفِي القَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ، وَفِي القَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طُولٌ، يُقَالُ لَهُ: ذُو اليَدَيْنِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَسِيتَ أَمْ قَصُرَتِ الصَّلاَةُ؟ قَالَ: «لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ» فَقَالَ: «أَكَمَا يَقُولُ ذُو اليَدَيْنِ» فَقَالُوا: نَعَمْ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى مَا تَرَكَ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، فَرُبَّمَا سَأَلُوهُ: ثُمَّ سَلَّمَ؟ فَيَقُولُ: نُبِّئْتُ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، قَالَ: ثُمَّ سَلَّمَ»[1].

وهكذا صلى الظهر ونسي صلى الله عليه وسلم التشهد الأوسط كما في حديث عبدالله بن بحينة رضي الله عنه، وَهُوَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ، وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ، فَقَامَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ لَمْ يَجْلِسْ، فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلاَةَ وَانْتَظَرَ النَّاسُ تَسْلِيمَهُ كَبَّرَ وَهُوَ جَالِسٌ، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، ثُمَّ سَلَّمَ»[2].

وصلى الظهر وزاد الخامسة كما في صحيح مسلم من حديث عَبْدُ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه، قال: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا»،

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (٤٨٢)، ومسلم في صحيحه برقم: (٥٧٣).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه (٨٢٩).

فَلَمَّا انْفَتَلَ تَوَشْوَشَ الْقَوْمُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ زِيدَ فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: «لَا»، قَالُوا: فَإِنَّكَ قَدْ صَلَّيْتَ خَمْسًا، فَانْفَتَلَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ» وَزَادَ ابْنُ نُمَيْرٍ فِي حَدِيثِهِ «فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ»[1].

هدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المسارعة إلى الخير، ولا سيما في قسمة ما معه بين فقراء الصحابة رضي الله عنهم.

وجاء في البخاري من حديث عُقْبَةَ بن الحارث رضي الله عنه، قَالَ: «صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ العَصْرَ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ: «ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ»[2].

هدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صلاة العصر.

ثم إذا أذن المؤذن لصلاة العصر، هذا في حضر صلاة العصر، فإنه لا يعلم أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يصلي قبلها.

---

[1] أخرجه مسلم برقم: (٥٧٢).

[2] أخرجه البخاري برقم: (٨٥١).

إلا أنه ربما شغل بين الظهرين أيضا بقضاء حوائج بعض الناس، كما في حديث أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنه، أنها قالت: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْهُمَا، وَإِنَّهُ صَلَّى العَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي نِسْوَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَصَلَّاهُمَا، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ الخَادِمَ، فَقُلْتُ: قُومِي إِلَى جَنْبِهِ، فَقُولِي: تَقُولُ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَمْ أَسْمَعْكَ تَنْهَى عَنْ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ؟ فَأَرَاكَ تُصَلِّيهِمَا، فَإِنْ أَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَأْخِرِي، فَفَعَلَتِ الجَارِيَةُ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَأْخَرَتْ عَنْهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ، سَأَلْتِ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ العَصْرِ، إِنَّهُ أَتَانِي أُنَاسٌ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ بِالإِسْلاَمِ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَشَغَلُونِي عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَهُمَا هَاتَانِ»[1].

فكان يجلس مع الوفود في المجلس يعرض عليهم الإسلام، ويعلمهم شأن الإسلام، ويقضي لهم كثير من الحاجات؛ لانهم يأتون من بلاد بعيدة، كما حصل مع وفد عبد القيس، كما في الصحيحين من حديث عبد اللن بن عباس رضي الله عنهما، قال: «إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ القَوْمُ؟ - أَوْ مَنِ الوَفْدُ؟ -» قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ: «مَرْحَبًا بِالقَوْمِ، أَوْ بِالوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الحَيُّ مِنْ كُفَّارِ

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (٤٣٧٠)، ومسلم في صحيحه برقم: (٨٣٤).

مُضَرَ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلْ بِهِ الجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الأَشْرِبَةِ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ» وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الحَنْتَمِ وَالدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالمُزَفَّتِ "، وَرُبَّمَا قَالَ: «المُقَيَّرِ» وَقَالَ: «احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ»[1].

وربما مر على بعض الأسرى الذين كانوا في المسجد، كما هو الحال في حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (٥٣)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٧).

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ»، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ، مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللهِ، مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللهِ، مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَوْتَ، فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا وَاللهِ، لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[1].

* هديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما بعد العصر.

فإذا صلى العصر خرج في بعض شأنه، و ربما شغل صلى الله عليه وسلم

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (٤٣٧٢)، ومسلم في صحيحه برقم: (١٧٦٤).

في بعض الأيام بكثرة المشاغل التي كانت تنتابه من أرسال الجيوش، ومن فقر الناس، ومن حاجة الناس، ومن ما ينتاب الناس، فهو الأمير، وهو القاضي.

وهو الذي تشكوا إليه النساء، ويشكوا إليه الرجال، و ربما يأتيه الأطفال إلى غير ذلك، وربما تأتيه الجارية الصغيرة وتأخذ بيده وتخرجه من المسجد فيمشي معها صلى الله عليه وسلم حتى يقضي حاجتها.

وربما خرج صلى الله عليه وسلم، وبينما هو في الطريق يرى نساء الأنصار وأبناء الأنصار، فيقول والله إنكم لاحب الناس إلي.

كما في الصحيحين من حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مُقْبِلِينَ - قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: - مِنْ عُرُسٍ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُمْثِلًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ». قَالَهَا ثَلاَثَ مِرَارٍ"[1].

فكان شأنه كله دعوة، وشأنه كله صلى الله عليه وسلم قضاء للحوائج.

وكان صلى الله عليه وسلم ربما شغل ببعض حوائج المسلمين.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧٨٥)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٥٠٨).

وأما بعد العصر فكان كثير من شأنه، ربما بقي في المسجد يذكر الله عز وجل، ويجلس مع من أراد، وربما رجع إلى بيته.

وفي بعض الحالات كان يخرج وينظر في شأن المدينة، كما حصل مع أبي ذر رضي الله عنه، قَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه، كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ، فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ »[1].

* هديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صلاة المغرب.

فإذا غربت الشمس، وجبت الشمس، صلى النبي صلى الله عليه وسلم المغرب، يصليها ثلاث ركعات، والأصل أنه كان يصليها بقصار السور.

كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَحَدٍ أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فُلَانٍ - قَالَ سُلَيْمَانَ - كَانَ يُطِيلُ الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ، وَيُخَفِّفُ الْأُخْرَيَيْنِ، وَيُخَفِّفُ الْعَصْرَ، وَيَقْرَأُ فِي

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (٢٣٨٨)، ومسلم في صحيحه برقم: (٩٤)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وجاء الحديث في مسلم (٩٩١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفَصَّلِ، وَيَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ بِوَسَطِ الْمُفَصَّلِ، وَيَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ بِطُوَلِ الْمُفَصَّلِ» [1].

إلا أنه قد ثبت عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قرَأ في المغرِبِ بالمُرسَلاتِ، وقرأَ في المغرِبِ بالطُّورِ، وقرأ في المغربِ بالأعرافِ، في بعض الحالات.

كما ثبت من حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ» [2].

وكما جاء في سنن الترمذي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ الفَضْلِ رضي الله عنها، قَالَتْ: «خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَاصِبٌ رَأْسَهُ فِي مَرَضِهِ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، فَقَرَأَ: بِالْمُرْسَلاَتِ، فَمَا صَلاَّهَا بَعْدُ حَتَّى لَقِيَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ» [3].

---

[1] أخرجه النسائي (٩٨٢)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٢٥٠)، وقال: هذا حديث حسن.

[2] أخرجه البخاري برقم: (٧٦٥)، وأخرجه مسلم برقم (٤٦٣).

[3] أخرجه الترمذي برقم: (٣٠٨)، وصححه الإمام الألباني في صحيح وضعيف الترمذي.

ثم قال الترمذي رحمه الله: وَفِي البَابِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي أَيُّوبَ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنهم.

وقال رحمه الله: حَدِيثُ أُمِّ الفَضْلِ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وجاء في مسند أحمد من حديث أَبِي أَيُّوبَ، أَوْ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِت رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِالأَعْرَافِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا» [1].

* هدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في راتبة المغرب.

وبعد المغرب يصلي ركعتين، إما أن يرجع إلى بيته ويصلي ركعتين، كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «كَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ» [2].

---

[1] أخرجه أحمد برقم (٢٣٥٤٤)، قال الإمام الألباني رحمه الله في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأصل (٤٨٦/٢)،وهذا إسناد صحيح على شرطهما، والشك في الصحابي لا يضر.

[2] أخرجه مسلم برقم: (٧٣٠).

* هدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما بعد المغرب.

وربما بقي في المسجد كما في حديث حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "سَأَلَتْنِي أُمِّي مَتَى عَهْدُكَ تَعْنِي بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ مَا لِي بِهِ عَهْدٌ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، فَنَالَتْ مِنِّي، فَقُلْتُ لَهَا: دَعِينِي آتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُصَلِّيَ مَعَهُ الْمَغْرِبَ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَكِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى حَتَّى صَلَّى العِشَاءَ، ثُمَّ انْفَتَلَ فَتَبِعْتُهُ، فَسَمِعَ صَوْتِي، فَقَالَ: مَنْ هَذَا، حُذَيْفَةُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: مَا حَاجَتُكَ غَفَرَ اللهُ لَكَ وَلأُمِّكَ؟ قَالَ: إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلِ الأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَأَنَّ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ »[1].

* هدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كراهة النوم قبل العشاء.

وكان صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل العشاء، وذلك لأمرين:

الأمر الأول: لأن ذلك الوقت هو وقت صلاة، ووقت ذكر، ووقت دعاء.

---

[1] أخرجه الترمذي (٣٧٨١)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٢٩٩).

الأمر الثاني: لأنه وقت قضاء حوائج، قال الله عز وجل {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}.

وفي حديث أنس رضي الله عنه وجاء عن غير واحد، أن هذه الآيات نزلت في الصلاة بين المغرب والعشاء.

وفي سنن أبي داود من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [السجدة: ١٦]، قَالَ: «كَانُوا يَتَيَقَّظُونَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ يُصَلُّونَ»[1]، وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: قِيَامُ اللَّيْلِ.

* هدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صلاة العشاء.

وربما بقي النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد لقضاء حوائج الناس، وربما رجع الى بيته وقضى حاجته مع أهله، ويدل على ذلك أنه في ليلة من الليالي خرج ليصلي بالناس، فلما قام في الصف، ذكر أنه على جنابه، فرجع إلى بيته فاغتسل، ثم رجع ورأسه يقطر فصلى بالناس.

---

[1] أخرجه أبو داود برقم: (١٣٢١)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم(٦٥)، وقال فيه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

وربما أخر الصلاة ليلة حتى نام النساء والصبيان، كما في حديث أنس وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وجاء عن غيرهم، رضي الله عنهم.

ففي الصحيحين من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها أَخْبَرَتْهُ، قَالَتْ: "أَعْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً بِالعِشَاءِ"، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَفْشُوَ الإِسْلاَمُ، فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى قَالَ عُمَرُ: "نَامَ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ"، فَخَرَجَ، فَقَالَ لِأَهْلِ المَسْجِدِ: «مَا يَنْتَظِرُهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ غَيْرَكُمْ» [1].

وربما خرج وأصحابه في المسجد ما زالوا في ذكر وصلاة ودعاء، فيغبطهم فيما هم فيه، كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه، قَالَ: «صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ «أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ» قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦٦)، ومسلم في صحيحه برقم: (٦٣٨).

أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ» [1].

فهذا حديث عظيم، فيه دلالة عظيمة أن الله حفظ السماء بالنجوم والكواكب، وحفظ أصحابه رضي الله عنهم من الاختلاف، وتسلط الأعداء عليهم، من خوارج، وغيرهم، برسول الله صلى الله عليه وسلم، كانوا على ألفة ومحبة، وإخاء، ثم حفظ الأمة بالصحابة رضوان الله عليهم، حفظ لهم دينهم، حفظ لهم عقائدهم، حفظ لهم القرآن.

القرآن لولا الله عز وجل، ثم الصحابة الكرام، لكان نسي و درس وضاع، ولكنهم دونوه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وجمعوه في اللفاف، وجمعوه في الأوراق، و جمعوه في العظام.

فلما كان زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمعه الجمعة الثانية، بعد الجمع الأول في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

فلما كان زمن عثمان رضي الله عنه، خطه بالمصحف الإمام، وأرسل به إلى

---

[1] أخرجه مسلم برقم: (٢٥٣١).

الأفاق، وهو هذا الذي بين أيدينا، نتلوه صباح ومساء، فحفظ الله الدين بصحابة نبيه صلى الله عليه وسلم.

نقلوا لنا سنة النبي صلى الله عليه وسلم القولية، والفعلية، والتقريرية، يقول الله عز وجل: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} ، فينبغي لنا أن نعرف لهم قدرهم، ومنزلتهم، انظروا: «أصحابي أمنة لامتي فاذا ذهب أصحابي آتى أمتي ما يوعدون ».

ظهرت الخوارج، والروافض، والمرجئة، والقدرية، والجهمية، والأشاعرة، والمعتزلة، والماتريدية، وإلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومع ذلك حفظ الله الدين بأتباع الصحابة رضوان الله عليهم؛ وهم أهل السنة والجماعة.

الذين يعظمون ما أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم، ويعظمون ما نقله الصحابة رضي الله عنهم من القرآن والسنة، قال الله عز وجل: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }، و المؤمنون هم الصحابة.

فالشاهد: غبطهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ثم صلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم العشاء، وهم يرجعون الى بيوتهم وهو ربما يسمر بعد العشاء.

* هديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما بعد صلاة العشاء.

حتى بعد العشاء مع أنه في جميع يومه في عمل لقضاء حاجات الناس، لتبليغ دين الله، لتبليغ العلم، للإصلاح بين الناس، لعيادة المرضى، للاستجمام، لغير ذلك.

ومع ذلك بعد العشاء قد يُشغل، جلس مع أبي بكر رضي الله عنه ليلة حتى ذهب بعض الليل، وكذلك قام وخطبهم ليلة كما في الحديث الذي تقدم بعد العشاء.

وكان يقوم للصلاة بعد العشاء، كما في حديث عائشة رضي الله عنها عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا سَمِعَتْ عُرْوَةَ يَتَحَدَّثُ بَعْدَ الْعَتَمَةِ فَقَالَتْ: «مَا هَذَا الْحَدِيثُ بَعْدَ

الْعَتَمَةِ؟ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاقِدًا قَطُّ قَبْلَهَا، وَلَا مُتَحَدِّثًا بَعْدَهَا، إِمَّا مُصَلِّيًا فَيَغْنَمُ، أَوْ رَاقِدًا فَيَسْلَمُ» [1].

* هديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كراهة الحديث بعد العشاء.

وكان صلى الله عليه وسلم يكره الحديث بعد العشاء لغير حاجة، ومع ذلك ربما سمر مع بعض نسائه، يسمر لقضاء حاجته، وحوائجهن.

وربما سمر معهن للعلم؛ ليدخل عليهم الأنس، وغير ذلك مما يحتجن إليه.

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه، قال: «بِتُّ عندَ خالتي ميمونةَ، فتحدَّثَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مع أهلِه ساعةً ثم رَقَدَ، قالَ فاضطجعتُ في عرضِ الوسادةِ واضطجعَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ وأَهلُهُ في طولِها فنامَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ حتَّى إذا انتصفَ اللَّيلُ أو قبلَهُ بقليلٍ أو بعدَهُ بقليلٍ استيقظَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ فجعلَ يمسحُ النَّومَ

[1] أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم: (٢١٣٧)، وله طريق أخرى عند ابن نصر، قال: ثنا محمود بن آدم: ثنا يحيى بن سليم: ثنا هشام بن عروة قال: سمعت أبي به، وحسن هذا الإسناد الإمام الألباني رحمه الله في كتابه الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب برقم (١/٧٤)، وقال: وهذا إسناد محسن أيضا ورجاله رجال البخاري.

عن وجْهِهِ بيدِهِ ثمَّ قرأَ العشرَ آياتٍ من آخرِ سورةِ آلِ عمرانَ ثمَّ قامَ إلى شَنٍّ معلَّقةٍ فتوضَّأَ منْها فأحسنَ وضوءَهُ ثمَّ قامَ يصلِّي قالَ عبدُ اللَّهِ بنُ عبَّاسٍ فقمتُ فصنعتُ مثلَ ما صنعَ ثمَّ ذَهبتُ فقمتُ إلى جنبِهِ فوضعَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ يدَهُ اليمنى على رَأسي وأخذَ أذُني اليُمنى يفتلُها فصلَّى رَكعتينِ ثمَّ رَكعتينِ ثمَّ رَكعتينِ ثمَّ رَكعتينِ ثمَّ رَكعتينِ ثمَّ رَكعتينِ ثمَّ أوترَ »[1].

وفي بعض الروايات: «أنه صلى ركعتين، ثم نام صلى الله عليه وسلم حتى نفخ، ثم قام فصلى ركعتين ثم نام صلى الله عليه وسلم حتى نفخ، ثم قام فصلى ركعتين ثم نام صلى الله عليه وسلم حتى نفخ».

وكان لا ينتقض وضوئه لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلاَ يَنَامُ قَلْبِي»[2]، كان لا ينتقض وضوئه بالنوم كما هو حالنا الآن.

وربما صلى الله عليه وسلم صلى من أول الليل، كما في حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (٤٥٦٩)، ومسلم في صحيحه برقم: (٧٦٣).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه (٣٥٦٩)، ومسلم في صحيحه برقم: (٧٣٨).

وَسَلَّمَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَأَوْسَطِهِ، وَآخِرِهِ، فَانْتَهَى وِتْرُهُ إِلَى السَّحَرِ» [1].

* هدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في جماعه لأهله في الليل.

ربما أتى أهله، أو قضى حاجته من أهله، فاغتسل ثم نام.

وربما نام قبل أن يغتسل، توضأ ثم نام.

وأما ما جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينام على جنابة، ولم يمس ماء، فهو حديث ضعفه أهل العلم.

كما في سنن أبي داود من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَامُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمَسَّ مَاءً» [2].

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ، يَقُولُ: «هَذَا الْحَدِيثُ وَهْمٌ» يَعْنِي حَدِيثَ أَبِي إِسْحَاقَ.

وقال بعض أهل العلم: لم يمس ماء للغسل، وهذا على فرض صحة الحديث، مع أن الصحيح أنها هذه اللفظة شاذة، لا تثبت.

---

[1] أخرجه مسلم برقم: (٧٤٥).

[2] أخرجه أبو داود برقم: (٢٢٨)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود الأم (٢٢٤)، وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه أبو العباس بن شُرَيح والحاكم والبيهقي.

وكان اذا نام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على جنابة، وثب وثبة، كما في حديث عائشة رضي الله عنها، ولم تقل: قام، وإنما قلت: "وثب وثبة"، ثم يفيض عليه الماء، ثم يصلي، أو يفعل ما شاء صلى الله عليه وسلم.

كما في صحيح البخاري من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، كَيْفَ كَانَتْ صَلاَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَنَامُ أَوَّلَهُ وَيَقُومُ آخِرَهُ، فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ وَثَبَ، فَإِنْ كَانَ بِهِ حَاجَةٌ، اغْتَسَلَ وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ»[1].

* هديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في خروجه من بيته في الليل.

وكان قبل ذلك ربما خرج من الليل للتدبر والتفكر والتعقل، كما خرج ليلة ومعه أبو ذر رضي الله عنه، كما في الصحيحين، قَالَ: "كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّةِ المَدِينَةِ عِشَاءً، اسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُدًا لِي ذَهَبًا، يَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةٌ أَوْ ثَلاَثٌ، عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» وَأَرَانَا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الأَكْثَرُونَ هُمُ الأَقَلُّونَ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا» ثُمَّ قَالَ لِي: «مَكَانَكَ لاَ تَبْرَحْ يَا أَبَا ذَرٍّ

[1] أخرجه البخاري برقم: (١١٤٦).

حَتَّى أَرْجِعَ» فَانْطَلَقَ حَتَّى غَابَ عَنِّي، فَسَمِعْتُ صَوْتًا، فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرِضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَبْرَحْ» فَمَكُثْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْتُ صَوْتًا، خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرِضَ لَكَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَكَ فَقُمْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ، أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» [1].

وأيضًا ربما ذهب صلى الله عليه وعلى آله وسلم لبعض حاجته، ثم يتأخر ويدخل لأكل العَشَاء.

كما حصل مع المقداد رضي الله عنه، قَالَ: "أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجُهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا»، قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (٦٢٦٨)، ومسلم في صحيحه برقم: (٩٤).

فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ، فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ، فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: «اللهُمَّ، أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي»، قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ، فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ، وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ،

اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ الله، أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا»، قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ» [1].

وربما خرج من الليل صلى الله عليه وسلم لشدة الجوع، كما حصل معه ومع أبو بكر وعمر رضوان الله عليهم أجمعين.

وربما خرج صلى الله عليه وسلم من بيته لزيارة القبور، كما حصل لما زار البقيع، وقامت عائشة رضي الله عنها تظنه قد ذهب إلى بعض نسائه، وهذه حالة تقع في النساء من الغَيرة، وغير ذلك.

كما ثبت في صحيح مسلم من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢٠٥٥).

أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» [1].

وربما خرج صلى الله عليه وسلم إلى البقيع، فلحقته عائشة رضي الله عنها كما في صحيح مسلم عنها، قالت: «لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: «مَا لَكِ؟ يَا عَائِشُ، حَشْيَا رَابِيَةً» قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ، نَعَمْ، قَالَ: " فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ

[1] أخرجه مسلم برقم: (٤٨٦).

رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ "، قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ " قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ "[1].

* هدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في نومه.

وكان صلى الله عليه وسلم ينام ربما على وسادة، وربما على حصير قد أثر في جنبه، وكان بيته ليس فيه مصابيح.

ربما صلى من الليل وليس هناك مصابيح يستصبح بها، وربما صلى وعائشة رضي الله عنها معترضة بينه وبين القبلة، فإذا سجد مسها حتى ترفع رجليها، واذا قام مدت رجليها.

وهكذا هذه حياته، وربما كان صلى الله عليه وسلم يقرب لـه قبـل نومه

[1] أخرجه مسلم برقم: (٩٧٤).

الوضوء والسواك، وكذلك المطهرة، فيقوم النبي صلى الله عليه وسلم ويتوضأ، و يستاك، ويقضي أمره الذي ذكره أنفا.

وربما هناك كثير من الأذكار، وكثير من الحالات التي لم نذكرها، إلا أنها ملخص ليوم النبي صلى الله عليه وسلم.

* ملخص يوم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

فيوم النبي صلى الله عليه وسلم دائر بين أمور:

صلوات مفروضة، وصلوات مستحبة، وتطوعات أخرى، كصيام، وقضاء، وأمور واجبة كعيادة مريض، وكذلك الاستجمام، والترويح عن النفس.

كما حصل ودخل في بعض المزارع، وكما خرج مع أبي ذر رضي الله عنه إلى غير ذلك من الحال.

واغلب أحواله العلم، والتعليم، والدعوة، هذا هو الذي يستفاد.

وقبل ذلك يستفاد ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من تقسيم يومه.

قسم يومك يا أخي، لا يكن يومك كله لك.

البعض من الناس يومه كله له، من الفجر إلى الفجر، الليل نوم، والصباح قام يصلي، وإلا جعلها أخر شيء، ثم إما يذهب إلى بعض عمله، أو يبقى في نوم، ثم يقوم إذا ابتلاه الله بالقات والدخان.

وهذه الأشياء يقوم يخزن إلى أخر الليل، يعني يومه له.

يا أخي أنت عبد لله عز وجل، يقول الله عز وجل: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}.

فاجعل يومك لله، وتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم، ووالله أن الدين ليس بحائل بين الإنسان وبين الدنيا، بل إن الدين من أسباب البركة في الدنيا.

فما عليك إلا أن تتأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم، إبدأ يومك بذكر الله.

إبدأ يومك بالصلاة، وأختم يومك بالصلاة، إبدأ يومك بالإحسان وأختم يومك بالإحسان.

أنظر كيف كان صلى الله عليه وسلم يبدأ يومه بالإحسان، يأتوه بالماء البارد في الصبيحة الباردة، ويدخل يده فيه، وليس هناك ما يتدفأ به صلى الله عليه وسلم، ويختمه بالإحسان، إما بمؤانسته لزوجته، و إما بسمره لقضاء حوائج الناس، وهكذا صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج أو دخل لطاعة الله عز وجل، كما رأيتم وسمعتم، في بعض ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم.

* هدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أسفاره.

وأما في أسفاره، في حجه، أو في عمرته، فربما كان يأخذ شيئًا من الليل، صلى الله عليه وسلم قبل أن ينام ليستفيد من برودة الجو، ويسلم من حر الشمس، كما حصل في قصة أبي قتادة رضي الله عنه.

ففي صحيح مسلم من حديث أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ، وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللهُ غَدًا»، فَانْطَلَقَ النَّاسُ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ، وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ، قَالَ: فَنَعَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى

تَهَوَّرَ اللَّيْلُ، مَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، قَالَ: فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ، مَالَ مَيْلَةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمَيْلَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، حَتَّى كَادَ يَنْجَفِلُ، فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ، قَالَ: «مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرَكَ مِنِّي؟» قُلْتُ: مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ، قَالَ: «حَفِظَكَ اللهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ» [1].

النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان ينام على راحلته من أجل تبليغ دين الله عز وجل، يتعب ونحن بحمد الله بخير، وفي عافية، عندنا سيارات، عندنا مراكب حسنه، ربما تنام ولا تنجفل لاسيما إذا معك سائق.

والنبي صلى الله عليه وسلم كان ينجفل حتى يكاد أن يسقط، أنظروا إلى هذه الدعوة المباركة، ومع ذلك ما سلم صلى الله عليه وسلم من أذى المنافقين.

فقد سافر في بعض السفرات، وكان معه زوجه عائشة رضي الله عنها وحبسته، وحبست الناس على ماء، وليسوا معهم ماء، وجعل الله بركة آية التيمم، وبمرة فقدت عقد لها ثم ذهبت لالتماسه، فذهب الجيش، فما رجع

---

[1] أخرجه مسلم برقم: (٦٨١).

النبي صلى الله عليه وسلم، إلا وقد وقع المنافقون في زوج النبي صلى الله عليه وسلم، حتى طال همه صلى الله عليه وسلم.

وقال: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» [(١)]، كادت تقع بين الأنصار بعضهم لبعض، حتى أنزل الله عز وجل براءة عائشة رضي الله عنها، فبرأها وبشرها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وربما أذي حتى من نسائه صلى الله عليه وسلم، وهو صابر محتسب، فقد أرسلن إلي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ابنته فاطمة رضي الله عنها، فدخلت عليه كما في الصحيح، فقالت: «يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ» [(٢)].

لولا أن الله عذرهن بالغيرة، وإلا فهذا القول يعتبر كفرًا، لما صدر من ذي الخويصرة، وكان مستحقًا للقتل، فَقَامَ عُمَرُ رضي الله عنه، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ

[(١)] أخرجه مسلم برقم: (٢٧٧٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

[(٢)] أخرجه مسلم برقم: (٢٤٤٢).

اللهَّ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» [1].

ومع ذلك يسألنه نسائه العدل في بنت أبي قحافة رضي الله عنها، وهو العادل، وهو الصادق، وهو البار.

كما صحيح مسلم أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي مِرْطِي، فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، وَأَنَا سَاكِتَةٌ، قَالَتْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَيْ بُنَيَّةُ أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟» فَقَالَتْ: بَلَى، قَالَ «فَأَحِبِّي هَذِهِ» قَالَتْ: فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ، وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَ لَهَا: مَا نُرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ، فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُولِي لَهُ: إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَالله لَا أُكَلِّمُهُ

[1] أخرجه البخاري برقم: (٤٩٠٥)، ومسلم برقم (٢٥٨٤).

فِيهَا أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ، فَأَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ. وَأَتْقَى للهِ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِذَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الله تَعَالَى، مَا عَدَا سَوْرَةً مِنْ حِدَّةٍ كَانَتْ فِيهَا، تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةَ، قَالَتْ: فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا، عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهُوَ بِهَا، فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ وَقَعَتْ بِي، فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا، قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا حَتَّى أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَتَبَسَّمَ إِنَّهَا «ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ» [1].

---

[1] أخرجه مسلم برقم: (٢٤٤٢).

ثم هجرهن النبي صلى الله عليه وسلم شهرًا، انظروا إلى هذا الأمر الذي لحقه، بسبب أنهن يسألنه النفقة، ما عنده نفقة، ما عنده سعة، جاءه ضيف يستضيف النبي صلى الله عليه وسلم.

ففي صحيح مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ؟»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ»[1].

[1] أخرجه مسلم برقم: (٢٠٥٤).

هذا هو حال النبي صلى الله عليه وسلم، في ليله ونهاره، في طاعة لله عز وجل، مع قلة ذات اليد، مع ضيق البيت، لكن كان فيه سعة، سعة صدر؛ لأنه قد شرح صدره بالتوحيد، وبالرسالة، وبالنبوة، وبالعلم، وبالعمل، وبقضاء حوائج الناس، وغير ذلك.

فلنتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول الله عز وجل: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}، هذه إنما هو تقريب ليوم النبي صلى الله عليه وسلم، ولا نستغني عن العودة إلى الكتب، والأمهات المصنفة في هذا الباب، و من أحسن ما صنف في حياة النبي صلى الله عليه وسلم هو كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله.

سبحانك اللهم وبحمدك، لا اله إلا أنت، أستغفرك ربي، وأتوب إليك.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊